مدرس المادة: م. قحطان عدنان حميد

كلية الزراعة- جامعة البصرة

المحاضرة الثانية:

٢- حرية السفر والتنقل والاتصالات:

في بعض الدول استخدم القانون كورقة ضغط على معارضي السياسة القائمة في البلد من سفر من والى هذا البلد وبذلك تكون هذه الحكومة قد منعت حقين في ان واحد وهو حق السفر والتنقل والاتصالات والثاني حق حرية الفكر والتعبير عن الرأي .

ولذا نلاحظ بان هذا الحق من الأهمية بأنه إذا سلب يسلب معه حق آخر ، ونلاحظ أيضا بأنه في بعض الأحيان يستخدم القانون لتقييد حرية التنقل أو كأسلوب لمنعها والذي من المفترض ان يكون هو المنظم لها والحافظ عليها من الهدر أو تعدي الآخرين ، ولذا فان ذكر حرية التنقل والسفر والاتصالات في مثل هذه اللائحة كان ضروريا جداً حتى تكون الحكومات على صغرها أو كبرها ملزمة بإعطاء الفرد حقه في ذلك .

٣- حرية العمل :

تعاني الكثير من البلدان من ظاهرة البطالة بسبب مال تفرضه من قيود على حرية العمل نتيجة لنهجها الاقتصادي ، فقد يكون الحق محفوظ في الدستور إلا إن القانون وسياسة البلد الاقتصادية هي التي تقود الى هذه النتيجة كما سنبين ذلك في موضوع الإسلام والسياسات الاقتصادية الرأسمالية وسياسة الخصخصة من مشاكل كبيرة اذا ما اعتمدت كأسلوب واحد في بناء اقتصاد البلد ، فحق حرية العمل يجب ان تضمنه وتحميه الدولة كباقي الحقوق وان تضع له القوانين المناسبة وهذا يعتمد على سياستها الاقتصادية كما بينا.

وبعد ان استعرضنا بشيء من الإيجاز شعب الحرية وبعض أنواعها يتبين لنا بان الحرية من المفاهيم الواضحة المبهمة في ان واحد فهي واضحة لأننا نشعر بها وان لم يعشها أكثرنا لحد الآن ، وهي مبهمة لان مجالات التحديد نضيق عن تصويرها طرداً وعكسا .

وبما انها من المفاهيم التي أسيء استعمالها حتى تجاوزت حدود الفوضى حينا ، وحينا آخر حد العبودية وبما ان المجتمع العراقي كباقي المجتمعات والذي أريد له ان يمارس حقه

في الحرية بالرغم من انه لم يعش الحرية منذ زمن بعيد وحتى زماننا هذا ، وبسبب الفهم الخاطئ وتطبيق حرية بعيدة كل البعد عن وضع المجتمع العراقي حتى وصلت الحرية الى حد الفوضى لذا لا بد ان نفهم الحرية بما يناسب مجتمعنا لا من حيث ما يناسب المجتمعات الأخرى .

ولأن الإسلام يمثل عنصرا أساسيا ودعامة من دعامات المجتمع العراقي فلا بد من ان نفهم الحرية بما يناسب مجتمعنا لا من وجهة نظر الإسلام وهذا ما سنعمد على دراسته .

ولكن حتى نصل الى رؤية متكاملة حول نظرة الإسلام الى الحرية وما فرقها عن النظرة الغربية (النظرة الليبرالية) يجب ان نتعرف على الليبرالية أولا والتي هي إحدى الركائز التي يقوم عليها المجتمع الغربي .

الليبرالية : Liberalism

الليبرالية كلمة ليست عربية وترجمتها الحرية ، وجاء في الموسوعة الميسرة (الليبرالية هي مذهب رأسمالي ينادي بالحرية المطلقة في الميدان السياسي والاقتصادي) وعرفها جان جاك روسو بأنها (هي أن نطيع القوانين التي اشترعناها نحن لأنفسنا) .

ويعتبر (جون لوك) أهم أول فلاسفة إسهاما في تبلور النظرية الليبرالية السياسية اما (أدم سميث) فيعتر أول فلاسفة إسهاما في تبلورها من الجانب الاقتصادي ، ان الليبرالي مذهب قضيته الإنسان وعلى ذلك كل المذاهب التي اختصت بهذه القضية كان لها إسهام واضح في تقرير مبادئ الليبرالية .

- **العلمانية** : تعني فصل الدين عن السياسية ، كما تعني فصل الدين عن النشاط البشري بعامة وعلى مثل هذا المبدأ يقوم المذهب الليبرالي في كافة المجالات السياسية والاقتصادية والفكرية ، بل لا تكون الدولة الليبرالية إلا حيث تكون العلمانية ولا تكون العلمانية إلا حيث تكون اللبرالية .
- **أما العقلانية** : تعني الاستغناء عن كل مصدر في الوصول الى الحقيقة الا عن العقل الإنساني وإخضاع كل شيء لحكم العقل لإثباته أو نفيه أو معرفة خصائص ومنافع العقل . والعقل المحكم ، هنا هو عقل الإنسان وهكذا تقوم اللبرالية على مبدأ

العقل الإنساني الذي بلغ من النضج العقلي قدرا يؤهله ان يراعي مصالحه ونشاطاته الدنيوية دون وصاية خارجية .

- **والإنسانية :** تؤمن بالدفاع عن حرية الفرد والثقة بطبيعة الإنسان وقابليته للكمال وتقرر التمرد على سلطان الكنيسة .
- **والنفعية :** تجعل من نفع الفرد والمجتمع مقياسا للسلوك وان الخير الأسمى هو تحقيق السعادة لأكبر عدد من الناس .

وهكذا فكل هذه المذاهب وغيرها كمان لها نصيب في صياغة المذهب الليبرالي ، وهذه نتيجة طبيعية لمشكلة كان يعانيها كل المفكرين على اختلاف توجهاتهم ، هي انتهاك حقوق الإنسان في أوربا .

فالفكر الليبرالي كان نتيجة حالة الفوضى والظلم الذي كانت تعيشه المجتمعات الأوربية من قبل الكنيسة فلكون الكنيسة هي كانت تتولى دعم الحكم (الذي كان ارستقراطيا آنذاك) وكانت تتولى هدر دم كل من خالفها لذا ظهر الفكر العلماني .

أما العقلانية فكانت نتيجة لحالة التخدير الفكري الذي كانت تمارسه الكنيسة تجاه المجتمع وتبرير كل أفكارهم المتناقضة بحجة الدين وربطها بالغيب ، ولما كان ذلك كله يجري بانتهاك واضح لحقوق الإنسان في جميع نواحي الحياة لذا ظهرت فكرة الإنسانية وأما النفعية فكانت نتيجة لممارسات السلطات الحاكمة وهيمنتها على مقدرات الشعب لذا غيرت النظرية الارستقراطية الحاكمة الى نظرية ارستقراطية الشعب حسب المفهوم الليبرالي .

وفي النتيجة كانت الليبرالية ثورة في وجه الكنيسة بما لها من أفكار واتجاهات وأسلوب في إدارة حياة المجتمع الى حالة التخلف والدمار في جميع نواحي الحياة .

لذا ونظرا لما ذكرناه من ظروف تكون المذاهب التي كان لها الدور الأكبر في صياغة المذهب اللبرالي لذا أثبتت الليبرالية فشلها في جميع نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وذلك للأسباب التالية :

أولا : اعتمدت الليبرالية على فكرة العلمانية في تطبيق نظريتها السياسية وهذا المبدأ يعتمد كما ذكرنا على فصل الدين عن السياسة وهو مبدأ خاطئ جدا للأسباب التالية :